

## التحديات المعاصرة للمرأة المسلمة

كـ-الدكتور : بودور عبد المالك<sup>1</sup>  
<sup>1</sup>جامعة الجزائر-2-الجزائر.

### ملخص

إن الغاية الأساسية من هذا المقال هو تحليل أبعاد التحديات المعاصرة التي تواجهها المرأة بصفة عامة والمرأة المسلمة بصفة خاصة وأثرها على مسيرة التطور التنويري الآتي والمستقبلي لها في المجتمع تحت ظل مرجعيتها الإسلامية. وينطلق المقال من فكرة أساسية مؤداها أنه ثمة ارتباطا وثيقا بين المرأة والتنمية التنويرية التي تتماشى ومرجعيتها الإسلامية. بحيث أثرت عملية التغيير الديموغرافي والاجتماعي - الاقتصادي والسياسي السريع في أنحاء العالم، على أنماط تكوين كيان المرأة ، فأحدثت تغييراً كبيراً في تحديد مسيرة التطور التنويري للمجتمع وفي تكوين الأسرة وهيكلها. وتعتمد المعالجة العلمية للموضوع على منهج يسمح باستكشاف ووصف وتحليل عدد من المحاور تعالج أهم التحديات المعاصرة التي تواجه المرأة المسلمة في ارتباطها بالمسيرة التنموية للمجتمعات. والمقال يحاول مقارنة الواقع العربي في إجماله إلا أنها ستقدم تحليلا أكثر عمقا لحالات المرأة المسلمة. وتنتهي الدراسة بمجموعة من الاستراتيجيات المقترحة للتعامل مع أهم المستجدات والتحديات المعاصرة التي تتنافى ومرجعية المرأة المسلمة والتي بدورها تعرقل المسيرة التنموية لها.

الكلمات المفتاحية : التحديات المعاصرة للمرأة، المسيرة التنموية للمرأة، المرأة المسلمة.

المؤلف المرسل: بودور عبد المالك

## مقدمة:

عرفت المرأة الغربية في القرون الوسطى أشكالاً من الهوان والذل على مر التاريخ، وقاست أنواعاً من الظلم والمرارة، فقد كانت الكنيسة تحتقر المرأة، وتعدّها سبباً للخطيئة الأولى، وفي بداية الربع الأخير من القرن الثامن عشر ظهرت حركات التحرر النسائية في الولايات المتحدة، وبعد عشرين سنة انتشرت في فرنسا، وفي بقية الدول الأوروبية، ثم انتقلت إلى كثير من البلاد في العالم<sup>1</sup>.

وعندما ظهرت حركات التحرر هذه لم تقم بالمطالبة بحقوق المرأة التي تناسب طبيعتها وإنسانيتها، وإنما قادتها مطالبها غير المتعلقة بذلك إلى افتراض أن كل عمل يعملها الرجال في المجتمع هو عمل رفيع، ينبغي أن تشاركه فيه المرأة وإن شق عليها ولم يناسب خلقها، وفي مقابل هذه النظرة رأت هذه الحركات أن كل مهمة يسندها المجتمع للمرأة هي مهمة وضيعة، يجب أن تتخلص منها، أو على الأقل أن تقتسمها مع الرجل.

ولا شك أن هذه الحركات النسوية نشطت في تبديل القيم، وعكس المفاهيم، وارتبطت بمصالح مادية وإعلامية وتيارات اجتماعية تُعادي الدين والعقائد، وتُروّج للإلحاد والإباحية والشذوذ الجنسي، وهكذا يتجسد مفهوم تحرير المرأة في منهجهم عبر صنع امرأة مشاكسة عدوانية محاربة لجنس الرجال، قد تقبل من التعاليم السائدة ما تراه يُكرّس لها حقوقها، ولكنها ترفض ما ترى أنه واجبات أو مسؤوليات.

إن هذه الدعوات لا تدعو إلى تحرير المرأة كما يزعمون ولكنها دعوة إلى التخلص من كل الروابط والمسئوليات الأسرية، والحقوق الاجتماعية، وقد حولوا الالتزامات والعلاقات العائلية إلى وظيفة مملّة.

لقد أصبحت بعض الحركات النسوية مذهباً يدافع عنه أناس كثيرون، ويعقدون له المؤتمرات الدولية والندوات، ويؤسسون من أجله المنظمات والهيئات التي تدعي الحفاظ على حقوق النساء والإنسان وغيرها.

<sup>1</sup> عبد العزيز مصطفى الشامي. قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية.. مراحل وأهداف، بدون ذكر البلد، 2013، ص1.

إن المسيطر على عقول أصحاب هذه الحركات أن التقدم التقني، والسباق العلمي، لن يتحقق إلا بالتخلص من الدين، والبعد عن القيم والآداب العريقة، ولن ترتفع إلا على أنقاض الفضيلة والإيمان، والتخلص من أحكام الإسلام.

ولن تجد المرأة حقوقها كاملة إلا في الإسلام الحقيقي الداعي إلى إكرام المرأة والأم والزوجة والأخت، وأبدًا لن يكرم النساء إلا كريم، ولا يهينهن إلا لئيم. لقد رفع الإسلام مكانة المرأة وأعلى شأنها بصورة ملموسة وأعطاهها مكانة عظيمة ومرتبة جليلة، فقد رفع منزلتها بعد أن كانت مهانة عند العرب قبل الإسلام وعند الأمم الأخرى، فجعلها في منزلة واحدة مع الرجل من حيث قبول الأعمال الصالحة<sup>2</sup>. قال عز وجل: [ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ]<sup>3</sup>. وقال P في الحديث الصحيح: { إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ } رواه الإمام أحمد، وأبو داود - واللفظ له -، والترمذي، والدارمي<sup>4</sup>. فإذا هي تعيش في ظلال الإسلام حياة مستقرة تتمتع بالحقوق وتؤدي الواجبات بلا إجحاف مما يحقق الأمن والاستقرار والنمو للأسرة والمجتمع على أسس قويمه بعيده عن السلبيات النفسية والمؤثرات العضوية أو الصحية.

ومن أجل تجسيد ذلك على أمر الواقع نادت المؤتمرات الدولية والندوات المؤطرة ببعض الحركات النسوية بمنح المرأة حقوقها التي حرمت منها في بعض المجتمعات، ووجهت الحكومات على العمل لمنع انتهاك حقوق المرأة وتعزيزها وحمايتها، وتثبيتها في قوانينها ودساتيرها. والجدير بالذكر أن المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية حرمت من بعض حقوقها التي أعطاهها إياها الإسلام نتيجة ظلم الرجل أو نتيجة الجهل وسيطرة بعض الأعراف والتقاليد البعيدة عن الدين.

<sup>2</sup> فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز. قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، السعودية، بدون ذكر السنة، ص3.

2 سورة النحل الآية (97).

3 مسند الإمام أحمد - باقي مسند الأنصار - رقم الحديث (24999)، سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب في الرجل يجد البلية في منامه - رقم الحديث (204).

أولاً: أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة وأيدها المؤتمرات:

إن أهم وأبرز الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة ما يلي: حقها في التربية الحسنة، وحقها في اختيار زوجها، وحقها في حضانة أولادها، وحقها في الميراث، وحقها في العمل، وحقها في إبداء الرأي، وحقها في طلب العلم، وحقها في التملك، ونذكر منها على سبيل المثال لا للحصر ما يلي<sup>5</sup>:

### 1- الحق في التعليم :

لقد منحت هذه المؤتمرات حق التعليم للنساء وهذا الحق الذي كفلته الاتفاقية من الأهمية بمكان، لكن الواقع يعكس غير ذلك إذ لا زال تنتشر الأمية في البلاد العربية وحدها كما ذكرت الإحصاءات، كما أن هناك ملايين النساء على وجه الخصوص محرومات من هذا الحق الأساس.

والجدير بالذكر أن الإسلام قد حث المرأة على طلب العلم، بل جعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة دون النظر إلى السن أو الحالة الاجتماعية، كما أن الإسلام لم يفرق بين علم الرجل وعلم المرأة، بل إن الإسلام حرم على الزوج منع زوجته من الخروج من البيت لطلب العلم أو أداء العبادات. علماً أن العلم المطلوب من المرأة التسلح به لا يقتصر على العلم الشرعي فقط بل يشمل أيضاً العلوم الدنيوية التي تحتاجها المرأة، وإن كان من أجل عملها الدعوي، أو من أجل تربية أبنائها، أو من أجل كسب معيشتها.

### 2- الحق في الجنسية :

حيث تمنح الاتفاقية النساء حقهن في إكساب أطفالهن جنسيتهن وحقهن في المحافظة على جنسيتهن في حال زواجهن من أجنبي .

ويدعي البعض أن حرمان المرأة من حقها في الجنسية يستند إلى الشريعة الإسلامية ، مع أن الشريعة الإسلامية لم تعالج مسألة الجنسية وإن كانت عالجت مسألة النسب، فتقسيم النسب في الإسلام كان قائماً على أساس الدين، فحيث

---

<sup>5</sup>حنان مناحي متعب القحطاني. أبرز مضامين السلبية والإيجابية للمؤتمرات الدولية، بدون ذكر البلد والسنة، ص13.

يسود الإسلام يقوم دارالإسلام، وحيث لا يسود يكون دارالحرب . فمسألة الجنسية الناتجة عن تقسيم دارالإسلام إلى دويلات هي مسألة حديثة وهي لم تكن موجودة في العصور الإسلامية الأولى.

### 3- الحق في تولي الوظائف العامة والمشاركة في العمل السياسي:

فقد كان للمرأة دور في هذه الحياة طوال التاريخ الإسلامي بدءاً من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث شاركت المرأة في البيعة التي تعتبر "ميثاق الولاء للنظام السياسي الإسلامي أو الخلافة الإسلامية والالتزام بجماعة المسلمين والطاعة لإمامهم" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم "يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به".

وعلى ذلك فلو وُجدت المرأة التي فيها الكفاءة لتولي الوظائف العامة، أو المشاركة في العمل السياسي ترشحاً وانتخاباً، باستثناء الولاية العامة، فلها ان تقوم بذلك بشرط ألا يكون في ذلك اعتداء على دورها الأساس كأم وزوجة وهو الأصل الذي خلقت من أجله المرأة. وعلى شرط أيضاً أن تتجنب المرأة المحرمات الشرعية مثل الخلوة والسفر من غير محرم وإقرار القوانين التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية .

### 4- حماية المرأة من الاستغلال في وسائط الإعلام:

حيث تحرص بعض وسائل الإعلام على تشويه صورة المرأة وإبرازها في صور معينة تعمل على تشيئها، والتركيز على هويتها الجنسية بمعزل عن هويتها الفكرية والعقلية، وذلك كوسيلة تسويق تهدف إلى جذب أكبر عدد من الناس . لذلك كان من الواجب حماية المرأة من كل أنواع العنف والتعرض للابتزاز الجنسي واستغلالها في الدعارة والبيعاء.

ثانياً: أهم التحديات المعاصرة التي تواجه المرأة المسلمة في المشاركة التنموية:

تواجه المرأة في هذا العصر أو في هذا الزمن تحديات كبيرة وكثيرة تعيقها في حياتها المجتمعية ومشاركتها التنموية، فهي تواجه تحديات ذات علاقة بالجانب الذاتي وأخرى بالجانب البيئي لها.

1- التحديات الذاتية: إن أول هذه التحديات النابعة عن ذات المرأة هي نظرتها لنفسها، يعني أن التحدي الأكبر هو مفهوم الذات لدى المرأة أي كيف ترى المرأة نفسها؟ فمن خلال حلقة تليفزيونية تناقش أوضاع المرأة العربية في اليوم العالمي للمرأة أجابت الدكتورة نائلة عمارة الصحفية خديجة بن قنة عن هذا التساؤل قائلة: يعني إصلاح هذه المرأة داخليا وهذا الإصلاح أو تحدي لا يكون دون أن تعي المرأة حقوقها، أي أن تعي المرأة بحجم قوتها بحجم إمكانيتها بحجم طموحاتها، تقديرها لذاتها ودورها بحيث لا بد أن تتفهم المرأة حقيقة دورها وحقيقة وضعها، خاصة حقيقة ما تريد. أما ما يتعلق بماذا تريد المرأة؟ فبالأكيد هي مثلها مثل أي إنسان على وجه هذه الأرض، فهناك طموحات عديدة وتطلعات ورغبة في أن تكون مشاركة في الحياة المجتمعية والتنمية دون عوائق ودون ما يحد من حريتها في الاختيار وحريتها في صنع القرار.

وفي نفس السياق أجابت الدكتورة معصومة المبارك قائلة: طبعاً هذا أحد التحديات التي تواجه المرأة، بالتحديد هناك تحدي نظرة المرأة لنفسها لأن المرأة إذا اقتنعت بأنها إنسان كامل الأهلية في المجتمع ومن ثم كامل الحقوق فبالتالي نكون قد تجاوزنا معضلة أساسية وهي أن المرأة مقتنعة بنفسها مقتنعة بدورها تعمل على أن تحافظ على المكتسبات بل وتزيد منها، فبالتالي أنا أتفق تماماً مع الدكتورة نائلة حول أن نظرة المرأة لنفسها تمثل معوقاً وتحدياً في الكثير من مجتمعاتنا.

## 2- التحديات البيئية:

إن هيمنة الحضارة المعاصرة ذات البعد الغربي فكرياً وثقافياً وسلوكياً، أدى إلى القيام بمحاولات عديدة للسعي إلى تسويق قيم الحضارة المعاصرة من خلال ترويج فكرة العالمية خاصة في جانبها الاجتماعي والسلوكي والتنموي، وقد قامت هيئة الأمم المتحدة بأنشطة في هذا المجال؛ وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات العالمية واستصدار الصكوك والوثائق حيال العديد من القضايا الاجتماعية، مثل قضايا التنمية الاجتماعية، والسكان والمرأة. ومن أهم التحديات التي تواجه المرأة العربية في بيئتها المعاصرة ما يلي:

أ - العلمانية: إن تقارير المؤتمرات والاتفاقيات الخاصة بالمرأة، توصياتها تقوم على مفهوم فصل الحياة بجوانبها المختلفة عن الدين، بل إن هذه المؤتمرات والاتفاقيات تعتبر الدين شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة. وإن الدين الذي يحتكمون إليه في مناقشة قضايا المرأة، هو دستور هيئة الأمم المتحدة وميثاقها واتفاقياته، لا غير.

والعلمانية مفهوم غربي سياسي نشأ في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، فأدى إلى إبعاد الدين عن الحياة السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والاجتماعية، والأخلاقية، والثقافية، وكان لب العلمانية هو نبذ الدين وإقصاءه عن الحياة العملية<sup>6</sup>.

ب - الحرية: تؤكد تقارير المؤتمرات والاتفاقيات وتوصياتها على المفهوم الغربي لكلمة الحرية، والذي يعني باختصار " فعل المرء ما يشاء " بشرط عدم الإضرار بالآخرين، وينطلق مبدأ الحرية للمرأة عندهم تحت شعار: الحرية في جميع شؤون حياتها، وبالأخص حريتها الشخصية بإقامة علاقات جنسية خالية من رباط النكاح<sup>7</sup>.

وهكذا فهمت المرأة الحرية فهماً معكوساً، وفي ظل هذه الحرية الزائفة تحررت من الآداب، والأخلاق، وداست على شرفها وعفتها، وأهملت واجباتها: كأم، وزوجة، وربة منزل؛ فتهدم المجتمع بأكمله.

أما الحرية الحقيقية فهي منضبطة بضوابط من الشرع والعقل، فهي ليست مطلقة بغير قيود وإنما تتسم بالنسبية، فهي مقيدة بحيث لا تتصادم مع حريات الآخرين، ولا تؤدي إلى الضرر بمصلحة الأمة العليا، أو بمصلحة المجتمع ذاته، فهي تنقيح بالقيود الخاصة المقررة في كل حالة على حدة<sup>8</sup>.

ج- العولمة: لقد أوجد الغرب لنفسه إيديولوجية وكيّفها من أجل فرض هيمنته لكنه علم أن فرض هيمنته وسلطانه لن يؤتي أكله إلى بانسلاخ الأمم عن

<sup>6</sup> فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز. المرجع السابق، ص1176.

<sup>7</sup> نفس المرجع، 1176.

<sup>8</sup> نفس المرجع السابق. ص1176

دينها وعقيدها وقيمها الأصلية، وبذوبان الشعب في وحل العولمة فعمد إلى إيجاد مؤسسات ومنظمات تقوم بإدارة هذه الإيديولوجية. قد يكون للعولمة إيجابيات مثل ثورة الاتصالات ولكنها ساعدت على الغزو الفكري، وصار من الصعب جداً مقاومة الثقافة الغازية والتي تحاول القضاء على ثقافة المجتمع بشكل عام وثقافة المرأة بشكل خاص. فقد جاءت العولمة لتدفعنا بكل السبل إلى أن يشيع الانحلال في المجتمع، وإلى عولمة الحياة الاجتماعية بالمفهوم الغربي الإباحي، بحيث تسمح للمرأة بحرية ممارسة العلاقات الجنسية بدون زواج وإباحة الإجهاض بدون سبب شرعي واعتبار ذلك من حقوقها الأساسية وهذا ما يتنافى مع مرجعية الدول الإسلامية ويعتبر كمخالفة شرعية خطيرة<sup>9</sup>. لأن العولمة أرادت أن تخرج المرأة عما رسم لها الإسلام من أدوار في أن تتزوج رجلا، وتنجب أطفالا تحسن تربيتهم وتساعدهم على أن يكونوا رجال المجتمع، وتنادى بهدم الأسرة المسلمة تحت دعاوى التحرر والحرية الجنسية.

كما نادى العولمة بفكرة التساوي التام بين الرجل والمرأة في كل مناشط الحياة بغض النظر عن طبيعتها وفطرتها الأنثوية، ولئن كانت المساواة مبدأ إسلامياً أصيلاً نجده مسطوراً في القرآن والسنة النبوية في كثير من المواضع، ونجد أن المسلمين نفذوا هذا المبدأ الإسلامي ومارسوه في حياتهم العملية منذ أن أعلنه الإسلام في قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) البقرة 228.

### المحور الثالث: التنمية والتحديات المعاصرة للمرأة:

إن المفهوم العام للتنمية بالمفهوم الغربي، والتعريفات المصاحبة لذلك، كلها تصب في الجوانب الإنتاجية المادية من الحياة، مما يستلزم تغييراً اجتماعياً في القيم والأخلاق، والعادات، وأنماط السلوك بين الناس، وأسلوب الاستهلاك، وتغفل إغفالاً تاماً الأهداف الروحية والأخوية للتنمية<sup>10</sup>.

<sup>9</sup> جعفر عبد السلام. التحديات التي تواجه المرأة في عالمنا المعاصر، مصر ، 2010، ص2.

<sup>10</sup> نفس المرجع. ص1176.

أما المفهوم الإسلامي للتنمية فيقوم على الموازنة بين الحياة المادية الدنيوية، وبين الحياة الروحية الأخروية، فالتنمية ليست عملية إنتاج فحسب، وإنما هي عملية إنسانية تستهدف الإنسان، ورقبه، وتقدمه مادياً، وروحياً، واجتماعياً، وسلوكاً، وعادات، وأخلاقاً<sup>11</sup>

إن لفظ التنمية كان الشعار الثاني بعد المساواة للعقد الأممي للمرأة، الذي رفعته الأمم المتحدة في مؤتمراتها. ومفهوم تنمية المرأة الذي تناهت به هذه المؤتمرات يقوم على مشاركة المرأة مشاركة تامة وإدماجها في تنمية المجتمع، واعتبارها عنصراً أساسياً في كل بعد من أبعاد التنمية. وأن تخلف المرأة وشغلها أدوار التبعية في المجالات العامة للتنمية سببه كما تزعم تقارير هذه المؤتمرات استمرار التنميط الجامد لأدوار المرأة في الإنجاب والإنتاج.

#### 1- المرأة والتنمية في المجتمع:

تقوم المرأة على إعداد رأس المال البشري اللازم لأي عملية تنمية، بحيث تقوم بدور الضبط الاجتماعي – (SOCIAL CONTROL) الذي يبدأ منذ الطفولة - ، وتقوم على حراسة قيم المجتمع وتنميتها، وتلك مهمة ليست سهلة، خصوصاً أن أحد مقومات الأمم يتمثل في قوة عقائدها، واعتزازها بثروتها من القيم والمثل العليا<sup>12</sup> ، وهذه من ركائز التنمية الرئيسة. ويتأتى ذلك عندما نقوم بتعليم المرأة من أجل مشاركتها في التنمية، ولا شك أن هناك علاقة متبادلة بين النظام الاقتصادي، ونظام التعليم، حيث يمارس التعليم تأثيرات واضحة وفاعلة على الاقتصاد في أي مجتمع، ذلك أن التعليم يهدف إلى نقل المعلومات والمهارات اللازمة لدعم قوة العمل، وتحريك عملية التنمية الاقتصادية، لا من الناحية الكمية فحسب، وإنما – أيضاً - من الناحية النوعية. وبذلك يساعد التعليم على زيادة إنتاجية الفرد، وتوفير المناخ الملائم لحدوث التغيرات المطلوب.

<sup>11</sup> نفس المرجع. 1176.

<sup>12</sup> جعفر عبد السلام. المرجع السابق، ص 593.

لأجل ذلك بدأت مختلف المجتمعات الاهتمام بتعليم المرأة سواء ذات الاقتصاديات الصناعية المتطورة أو الاقتصاديات النامية<sup>13</sup> ، وتعمل على إحداث تطوير في أنظمة التعليم في ضوء السياسات الاقتصادية القائمة، وبما يتوافق مع احتياجات التنمية في هذه المجتمعات. ومن أجل دفع عملية التنمية اتجهت هذه الدول لتفعيل دور المرأة في عملية التنمية وجعلها فاعلة ومستفيدة في نفس الوقت، وكيف أنها طالبت بإعداد المرأة تعليماً، وتدريباً، وصحة، وعمالة؛ من أجل المشاركة الفاعلة في جميع ميادين التنمية: الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والإعلامية، والفكرية، وكافة مجالات الحياة على اختلافها وتنوعها.

وأما موقف الإسلام من التنمية والدعوة إلى العلم فهو موقف مشرف، يحث على العلم ويرغب فيه ويبين فضله<sup>14</sup>. ولما كان العلم يمثل قيمة عليا من قيم المجتمع الإسلامي، فإن الإسلام لم ينكر على المرأة حقها في التعلم، أو أن يعد تعليمها أمراً ثانوياً، بل اعتبر تعلمها أمراً واجباً من أجل المساهمة في تنمية وبناء المجتمعات.

ولكن أي علم ذاك الذي يقصده الإسلام؟؟ إنه العلم الذي يتفق مع طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة، ويتفق مع فطرتها واختصاصها الذي اختصها الله به، فتتعلم المرأة من عقائد دينها، وعباداته، وآدابه، وما يطلب منها لرعاية مجتمعها وبيتها وزوجها وتربية أولادها، ويعينها على فهم واقعها<sup>15</sup>، وكيفية التعايش معه في ظل التغيرات المعاصرة للتنمية.

ولذلك فإن خطط تعليم المرأة وتدريبها يجب أن تتحدد بتحديد الهدف الذي يرمي إليه المجتمع من وراء توظيفها. فإذا كنا نسعى إلى تأكيد دور المرأة المسلمة في التنمية، فعلياً أولاً أن نوجد العمل المناسب لها، وذلك بعد تعليمها وتدريبها بما يناسب طبيعة دورها في الحياة.

<sup>13</sup> نفس المرجع. ص 594

<sup>14</sup> جعفر عبد السلام. المرجع السابق، ص 595.

<sup>15</sup> نفس المرجع. ص 595

وقد صورت بعض المؤتمرات والاتفاقيات المؤطرة ببعض الحركات النسوية أن استثمار جهود المرأة في التنمية لا يتأتى إلا من خلال خروجها إلى سوق العمل، وشغلها لأدوار معينة بشكل مباشر في عملية التنمية وبشكل متساو مع الرجل، متجاهلة أن الوظيفة الفطرية والأساسية للمرأة هي أن تكون ربة أسرة، ومسؤولة عن التنشئة السليمة للأطفال.

وقد أصدر مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي بتاريخ (1421/7/1 هـ - 2000/9/29 م)، قراراً عن دور المرأة في تنمية المجتمع أطلق عليه: (الإعلان الإسلامي لدور المرأة في تنمية المجتمع المسلم)، جاء فيه: (وتأكيداً للقيم التي أحاط الإسلام المرأة بها، وناقضتها مؤتمرات المرأة العالمية وبخاصة القاهرة وبكين وما تلاهما، وفي ضوء ما صدر من بيانات إسلامية لمواجهة تلك الحملات المنكرة، يقرر ما يلي<sup>16</sup>:

- إن التنمية الشاملة المتواصلة لا يمكن تحقيقها إلا على أساس من القيم الدينية والأخلاقية، وهذا يقتضي رفض محاولات فرض مفاهيم ثقافية واجتماعية دخيلة، وإدانة الهجمات المتواصلة من بعض الجهات ضد المفاهيم والأحكام الإسلامية المتعلقة بالمرأة.

- ألا يكون نظام هذه التنمية مستورداً - الشمول والتوازن ومراعاة الأولويات - تحقيق الاكتفاء الذاتي - تحقيق حد الكفاية.

- الأسرة المبنية على الزواج الشرعي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي السليم، ولذا فالإسلام يرفض أية صورة مزعومة أخرى للأسرة، وأية علاقة بديلة خارج هذا الإطار الشرعي. وللمرأة بمقتضى أمومتها وخصائصها الأخرى الدور الأساس في استقرار ورفاه هذا البناء العائلي.

- إن الأمومة هي إحدى وظائف المرأة الطبيعية في حياتها، ولن تستطيع أداء هذه الرسالة النبيلة على أحسن وجه وتكوين الأجيال القادمة، إلا إذا حصلت على جميع حقوقها الإسلامية لتقوم بمهمتها في مجالات الحياة الخاصة بها.

<sup>16</sup> نفس المرجع. ص 597

- الدعوة إلى احترام المرأة في جميع المجالات، ورفض العنف الذي ما زالت تعاني منه في بعض البيئات، ومنه العنف المنزلي، والاستغلال الجنسي، والتصوير الإباحي، والدعارة، والاتجار بالمرأة، والمضايقات الجنسية، مما هو ملاحظ في كثير من المجتمعات التي تمتن المرأة وكرامتها، وتتنكر لحقوقها الشرعية، وهي أمور منكرة دخيلة لا علاقة للإسلام بها.

- قيام الوسائل الإعلامية بتعزيز الدور الإيجابي للمرأة، ورفض جميع أشكال استغلال المرأة في وسائل الإعلام والإعلان، والدعاية المسيئة للقيم والفضائل، ما يشكل تحقيراً لشخصيتها، وامتهاناً لكرامتها.

- ينبغي بذل جميع الجهود لتخفيف آلام النساء، والمجموعات الضعيفة، وبصفة خاصة النساء المسلمات اللائي ما زلن ضحايا النزاعات المسلحة، والاحتلال الأجنبي، والفقر، وضحايا الضغوط الاقتصادية الأجنبية .

- الإنكار الشديد لأساليب بعض الحكومات في منع المرأة المسلمة من الالتزام بدينها، وإقامة شعائره، وما افترضه الله عليها، كالحشمة والحجاب.

إن من أهداف الإسلام بناء مجتمع يكون فيه لكل من الرجل والمرأة دور متكامل في عملية البناء والتنمية، وقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها، وقدراتها، وكفائتها، وتطلعاتها، ودورها الرئيس في الحياة. وفي التصور الإسلامي يشكل المجتمع وحدة متكاملة يتم فيها التعامل مع الرجل والمرأة بصورة شاملة، ويؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية على وحدة الأمة الإسلامية بعناصرها الحيوية، فلكل من المرأة والرجل شخصيته، ومكانته في المجتمع المسلم .

## 2- مبادئ مشاركة المرأة المسلمة في تنمية مجتمعا:

تقوم مشاركة المرأة في تنمية مجتمعا، على مجموعة من المبادئ والضوابط الاجتماعية، التي تتوافق مع مرجعيتها الدينية، وطبيعة تكوينها البيولوجي والسيكولوجي والاجتماعي، وتتواءم مع مقتضيات العصر. قد أفسح الإسلام المجال أمام المرأة للعمل والمساهمة في تنمية مجتمعا تحت ضوء ضوابط ومبادئ محددة ومن أهمها:

أ- تقسيم العمل: على الرغم من تساوي الناس في كرامتهم وحقوقهم إلا أنهم مختلفون من حيث القدرات والمواهب والمقدرة الجسمية، فالذي يصلح للقيام بعمل ما قد لا يصلح للقيام بعمل آخر. فتخصيص بعض الأعمال للمرأة، وتخصيص البعض الآخر للرجل ليس فيه انتقاص من قدر المرأة وكرامتها، ولكنه تقسيم يعد ضرورياً لاستمرار المجتمع<sup>17</sup>.

فقد شاركت المرأة المسلمة في المجتمع الأول ولكن بقدر، فالإسلام دين يتلاءم مع الفطرة، ولا يكلف نفساً إلا وسعها، فكلف الرجل بالجهاد مثلاً وأسقطه عن المرأة. والإسلام كلف الرجل والمرأة بإقامة أركان الدين، وأسقط بعضها عن المرأة إسقاطاً مؤقتاً، وبعضها إسقاطاً دائماً<sup>18</sup>.

وبهذا التقسيم يكون الإسلام قد وزع العمل بين الرجل والمرأة، كل حسب قدرته، وهذا ما تؤكدته الدراسات الاجتماعية في الوقت الحاضر.

ب- التخصص: تختلف المرأة عن الرجل من حيث تكوينها البدني والنفسي والاجتماعي، وهذا بدوره يفرض أعمالاً معينة تناسب كلاً منهم وكل حسب تكوينه.

مثلاً كما نجد الرجال لا يتكيفون مع القيام بالأمر المنزلية (طبخ، تنظيف) وبتربية الأطفال (حضانتهم ورعايتهم)، فإنه نجد النساء لا يتكيفن أيضاً لقيادة الآلات الثقيلة أو العمل في المناجم، وغيرها من المهن الشاقة، وإن كان هناك تجاوزات في هذا الشأن فإنها تتعارض مع طبيعة المرأة وفطرتها، قبل أن تتعارض مع مبادئ الإسلام وأحكامه<sup>19</sup>.

فالإسلام لا يريد أن يشق ويرهق المرأة من أمرها عسراً، وهذا ما أثبتته دراسات عديدة من أن قدرة المرأة على التحمل تقل كثيراً عن قدرة الرجل<sup>20</sup>، وذلك في بعض الجوانب، أما في الجوانب التي اختصها الله به، كالحمل والإرضاع

<sup>17</sup> فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز. المرجع السابق، ص1179

<sup>18</sup> نفس المرجع، ص595.

<sup>19</sup> نفس المرجع، ص595.

<sup>20</sup> فؤاد بن عبد الكريم بن عبد العزيز. المرجع السابق، ص596

ورعاية شؤون الأبناء ومتابعة أمور البيت، وعملها في بعض الوظائف التي تتناسب وفطرتها وانتوتها وغيرها من الأمور فلها قدرة أعلى وأكبر من الرجل. وهذا لا يقلل من إمكانات المرأة في مشاركتها لتنمية مجتمعيها، فالأمور التي تقوم بها في المنزل، من رعاية الأبناء والزوج وتوفير الاستقرار النفسي والاجتماعي، ليست بالمهمة السهلة التي يتصورها بعض الناس<sup>21</sup>.

ج- اختلاف القدرات: إن اختلاف التكوين البيولوجي والسيكولوجي والاجتماعي للرجل والمرأة، نتج عنه اختلاف في قدراتهما، وبناء على ذلك، فإن المرأة تلتحق بالتخصصات التي تعدها وتؤهلها لتولي أعمالاً تتناسب مع طبيعتها الفطرية، حيث يرتبط التعلم بنوع العمل الذي تعد له المرأة في ضوء احتياجات التنمية في أي مجتمع من المجتمعات<sup>22</sup>. ولذا فإن الأمر يقتضي ضرورة إعادة النظر في خطط تعليم المرأة، بحيث تتفق مع طبيعة المرأة من ناحية، وظروف المجتمع واحتياجات التنمية من ناحية أخرى.

---

<sup>21</sup> نفس المرجع نفس 596.

<sup>22</sup> نفس المرجع. ص 597.

## الخاتمة:

إن بعض المواثيق والمؤتمرات الدولية المنصوية تحت كنف الحركات التحررية للمرأة في ظاهرها ومجملها، تبدو وكأنها ترسخ المبادئ والقيم والحرية، والمساواة للمرأة، وعند الاطلاع على القرارات الخاصة لهذه المؤتمرات الدولية يتضح لنا أن هذه الصيغة أو الصياغة، استغلت تلك الشعارات البراقة لنشر ما يسيء لكيان المرأة، وإغفال الدين، والأخلاق، كما أنها الطريق الأمثل لتحقيق التنمية، ورفع مستوى المعيشة واحتواء الفقر، ولما كانت الدول الإسلامية هي الدول المتمسكة بالقيم الأخلاقية المستمدة من الشريعة الإسلامية فقد كانت حملاتهم مُنصبةً على الطعن في قوانين الأسرة بمرجعيتها الإسلامية لتغيير قيمها الأخلاقية وزمها بتهمة التمييز ضد المرأة<sup>23</sup>؛ وقد صورت هذه المؤتمرات أن استثمار جهود المرأة في التنمية لا يتأتى "سوى" من خلال خروجها إلى سوق العمل، وشغلها لأدوار معينة بشكل مباشر في عملية التنمية وبشكل متساو مع الرجل، متجاهلة أن الوظيفة الفطرية والأساسية للمرأة هي أن توفق بين بيتها ( ربة أسرة، التنشئة السليمة للأطفال)، وبين عملها خارج البيت إن اقتضت الضرورة، رغم أن الإسلام أفسح المجال أمام المرأة للعمل في ضوء ضوابط معينة . لذلك يجب على المرأة المسلمة المعاصرة أن تستبين طرق هذه المؤتمرات العلمانية، ومن على شاكلتها، وتحافظ على تماسك الأسرة ووحدة المجتمع وتبرز محاسن الدين، وتزرع في قلوب الجيل الثقة بعقيدته الإسلامية، وعلمائه الأبرار وأن تكبر لغتها وتاريخها كما قال تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} <sup>24</sup>.

<sup>23</sup> يوسف عبد الحي. واجب المؤسسات الشرعية والرسمية لمواجهة مطالب اتفاقيات مؤتمرات المرأة الدولية، السودان، بدون ذكر السنة، ص3  
<sup>24</sup> القرآن الكريم. سورة الزخرف، الآية43.

## التوصيات:

- من أجل مواجهة المرأة المسلمة أهم التحديات المعاصرة التي تعيقها في تنمية نفسها ومجتمعها، لا بأس أن نسمح لأنفسنا بوضع بعض التوصيات ومنها:
  - الرفع من مساهمات المرأة في التنمية المستدامة عن طريق مشاركتها الكاملة في عمليات وضع القرار والسياسات، وكذا إشراكها في جميع جوانب الإنتاج الاقتصادي، التعليم، الصحة، الأنشطة المتصلة بالسكان ومجالات أخرى بصفتها شريكا نشطا في صنع القرارات.
  - فإذا كنا نسعى إلى تأكيد دور المرأة في التنمية، فعلينا أولاً أن نوجد العمل المناسب لها، وذلك بعد تعليمها وتدريبها بما يناسب طبيعة دورها في الحياة، وبما يتلاءم مع فطرتها وأنوثتها.
  - حث الحكومات على دمج المرأة في جميع مراحل التنمية والتخطيط واتخاذ القرارات، وبإشراكها في القوى العاملة بدون إكراه، كما أنه ينبغي أن لا يتم استخدام الدور البيولوجي للمرأة في عمل التناسل، كسبب للحد من حقوقها في العمل.
  - من أجل مواجهة المرأة لتحدي مفهوم الذات لديها أي كيف ترى نفسها، كان لزاما عليها أن تنتقل من حالة السلبية وحالة التبعية إلى حالة المشاركة الفعالة في التنمية والمساهمة في الحياة المجتمعية والأدوار المتكافئة داخل المجتمع.
  - ضرورة الاهتمام بتحسين الوضع الاجتماعي للمرأة واحترامها في أن تمارس طبيعتها ككائن حر ومسؤول، وكذا إدماجها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
  - على المرأة التصدي للنموذج الغربي القائم على الإباحية في العلاقات الاجتماعية، وعلى نشر الفاحشة تحت مسمى الثقافة الجنسية والحرية الشخصية...الخ.

### قائمة المراجع:

- 1- بن عبد العزيز بن عبد الكريم فؤاد. قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، السعودية، بدون ذكر السنة.  
الشامي مصطفى عبد العزيز. قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية ..مراحل وأهداف، بدون ذكر البلد،.2013
  - 2- عبد الحي يوسف. واجب المؤسسات الشرعية والرسمية لمواجهة مطالب اتفاقيات مؤتمرات المرأة الدولية، السودان، بدون ذكر السنة.
  - 3- عبد السلام جعفر. التحديات التي تواجه المرأة في عالمنا المعاصر، مصر، 2010.
  - 4- متعب القحطاني حنان مناحي. أبرز مضامين السلبية والإيجابية للمؤتمرات الدولية. بدون ذكر البلد والسنة.
  - 5- مسند الإمام أحمد – باقي مسند الأنصار – رقم الحديث (24999)، سنن أبي داود – كتاب الطهارة – باب في الرجل يجد البيلة في منامه – رقم الحديث (204).
- تقارير ووثائق:
- 6- الأمم المتحدة. تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان بمكسيكو، 6-14 أوت 1984، نيويورك، 1984.
  - 7- الأمم المتحدة. تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة 5-13 سبتمبر 1994، نيويورك، السنة غير مذكورة.
  - 8- صندوق الأمم المتحدة للسكان. التقرير السنوي لصندوق الأمم المتحدة للسكان 2002، نيويورك، 2002.
  - 9- وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة/كوبنهاجن، 1980م.
  - 10- وثيقة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، 1995م.
  - 11- وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة/نيروبي، 1985م.